التربيـــــــــة الجنسيـــــــة للأطفـــــال والمراهقيـــــــن

غولـــد جيكـــان ليافيشينـــا
تعريـــب – د. نـــزار عيـــون السـود
دار الطليعة الجديدة
Nizaros45@hotmail.com

مقدمـــــة الكتـــــاب

إن الانتشار الواسع للأشكال الخطيرة من السلوكيات الجنسية للشبيبة، وازدياد الكثافة السكانية في المدن، قد فرضنا ضرورة الاهتمام بالصحة الجنسية للأطفال والمراهقين. ومهمة دراسة الصحة الجنسية للأطفال هي من مهام علم طبي جديد، هو علم الجنس عند الأطفال، الذي يعد فرعا مستقلا من فروع علم نفس الطفل المعاصر.

يمكننا إبراز ثلاثة جوانب رئيسية، في مجال الصحة الجنسية للأطفال:

2- الجانب البيولوجي: ويشمل تشكل الجنس الوراثي، أو الصبغي، والغدد التناسلية (Gonads) ، والجنس الهرموني، والأعضاء التناسلية الداخلية والخارجية، وجنس الهيبوتالاموس، والعلامات الجنسية الثانوية. وتعكس الجوانب البيولوجية من الصحة الجنسية النمو: الجنسي والجسدي.

3- الجانب السيكولوجي: ويشمل نمو التعيين الذاتي، والدور الجنسي، والاختلافات الجنسية، والرغبة الجنسية. ويعكس الجانب السيكولوجي من الصحة الجنسية: النمو الجنسي النفسي.

4- الجانب الاجتماعي: ويقصد به القوانين والأعراف الاجتماعية والثقافة الجنسية، التي تحدد التربية الجنسية.

إن النمو الجنسي عند الإنسان يبدأ من لحظة نشوئه ويستمر حتى مماته. ومن موقع النظرة الحديثة للنمو الجنسي، يمكننا إبراز المراحل التالية من النمو الجنسي للأطفال والمراهقين:

- المرحلة الجينية- وتستمر من فترة الحمل إلى الولادة
- المرحلة ما قبل المدرسية- وتستمر من الولادة وحتى بلوغ الطفل السنة السادسة
- المرحلة المدرسية الابتدائية- وتستمر من 6 سنوات إلى 11 سنة
- مرحلة المراهقة- وتستمر من 11 إلى 18 سنة

فيما يتعلق بمرحلة المراهقة، ثمة تقديرات ومعطيات متباينة، غير أن غالبية البلدان تعد مرحلة المراهقة هي المرحلة العمرية الواقعة بين 11 إلى 18 سنة

وثمة فترات متأزمة معينة، في تكوين الصحة الجنسية للطفل، حيث يحدث النمو الجنسي – الجسدي والجنسي- النفسي بصورة مكثفة سريعة، على شكل طفرات: هي من الأسبوع السادس إلى الأسبوع الثاني والثلاثين من المرحلة الجينية، والسنوات من 2-4 سنوات ومن 12- 15 سنة.

ومن أجل بلوغ المستوى الطبيعي، من الصحة الجنسية للأطفال والمراهقين، من الضرورة بمكان توفير التربية الجنسية المنظمة، التي يجب أن تشمل الأقسام التالية:

- الإجراءات الصحية النفسية العامة لتحقيق النمو الجسدي والنفسي المنسجم للأطفال والمراهقين
- تربية التعيين الذاتي المناسب عند الطفل لجنسه
- إكساب الطفل السلوك المطابق لجنسه (تنمية الرجولة والأنوثة لدى الجنسين على المستويين السيكولوجي والاجتماعي).
- تكوين مهارات وخبرات الثقافة الجنسية لدى الطفل من الجنسين.
- تهيئة الجيل الناشئ لأداء واجباته الزوجية والوالدية.

ومن الواجب أن تتشرب جوانب التربية الجنسية كلها بالقواعد والمبادئ الأخلاقية

إن هدف هذا الكتاب هو تعريف الآباء والأمهات، والمربين والمعلمين، وأصحاب الاختصاصات الأخرى ذات العلاقة، بخصائص النمو الجنسي، وبالمبادئ الأساسية لتربية الأطفال والمراهقين الجنسية.

فالفصل الأول " نمو الأطفال والمراهقين الجنسي- الجسدي- مكرس لمسائل النمو الجنسي – الجسدي في المرحلتين الجنينية، وما قبل المدرسية (منذ الولادة وحتى النضج الجنسي)، وفي مرحلة المراهقة. ونتعرض هنا للأشكال المختلفة من اختلالات النمو الجنسي- الجسدي.

وبما أن الاستجابات والسلوكيات الجنسية تعد جزءا لا يتجزأ من الشخصية، فقد بحثنا في الفصل الثاني " نمو الأطفال والمراهقين الجنسي- النفسي" مسائل تكوين التعيين الذاتي الجنسي، والدور الجنسي. والسلوك الجنسي، من وجهة نظر النمو السيكولوجي للشخصية. كما أوردنا معطيات الأشكال المختلفة لاختلال النمو الجنسي- النفسي: كاختلال التعيين الجنسي والهوية الجنسية في مرحلة الطفولة، والجنسية المتخالطة (transsexualism) ، والشذوذ أو الانحراف الجنسي، وكذلك اضطرابات النمو الجنسي- النفسي (تأخر النمو الجنسي- النفسي أو النمو الجنسي- النفسي السابق لأوانه). كما استعرضنا في هذا الفصل المبادئ الأساسية لنظرية (زيجموند فرويد) في النمو الجنسي.

وقد مهدنا للموضوع الرئيس للفصل الثالث" التربية الجنسية للأطفال والمراهقين" بعرض تاريخي موجز لقضايا التربية الجنسية، منذ العصور القديمة حتى الآن. وزودنا هذا الفصل بتوصيات محددة مملموسة، متعلقة بالتربية الجنسية للأطفال والمراهقين. كما خصصنا حيزا من هذا الفصل للاغتصاب والتحرش، والعنف الجنسي ضد الأطفال والمراهقين، وسبل الوقاية منه.

وأهمية هذا الكتاب لا تقتصر على الآباء والأمهات والأطباء، والمربين في مرحلتي الحضانة والمدرسة، بل تشمل حلقة واسعة من القراء، المهتمين بدراسة خصائص النمو الجنسي للأطفال والمراهقين، ومسائل التربية الجنسية عامة.

مقدمـــــــة المعـــــرب

لقد أصبح مصطلح " التربية الجنسية" من المصطلحات والمفاهيم الشائعة في التربية الحديثة، وفي الأدبيات العلمية والطبية والتربوية. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أهمية المسائل والمحاور والمواضيع

التي تطرحها وتعالجها وتفسرها التربية الجنسية، بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع. وهذا ما دعا المهتمين بالتربية، وعلم النفس والطب النفسي وطب الأطفال وعلم الاجتماع والأخلاق إلى دراسة ومعالجة هذه المسائل الهامة، التي يتوقف عليها مصير الفرد وسعادته في حياته الشخصية، والأسرة وأدائها لواجباتها، باعتبارها من أولى وأهم حلقات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية للفرد، والمجتمع في تحقيق التنمية الشاملة، وتوفير الظروف الصحية والنفسية والاجتماعية لجميع أفراده، كي يساهموا، كل حسب طاقته وإمكاناته، في بناء المجتمع . وهذا أدى بحد ذاته، إلى نشوء علم الجنس عند الأطفال، باعتباره فرعا من فروع علم نفس الطفل، كما تقول الدكتورة ليافشينا- مؤلفة هذا الكتاب .

والتربية الجنسية ليست علما قائما بذاته، بل هي جزء من منظومة أوسع، ومن مفهوم أكبر، وهو مفهوم التربية الشاملة لأفراد المجتمع. وهي موضع اهتمام علماء ومختصون في مجموعة من العلوم والاختصاصات، ذات العلاقة بمحاور التربية الجنسية: كعلماء التربية وعلماء النفس والاجتماع، والأطباء، وعلماء الجنس، وعلماء الغدد، وعلماء أسباب الأمراض، وغيرهم من أصحاب الاختصاصات والاهتمامات ذات العلاقة، بمواضيع التربية الجنسية . هذا علاوة على المهتمين الأوائل، بهذه المواضيع، بصورة مباشرة، وهم الآباء والأمهات والمربون، والعاملين في المؤسسات والهيئات الأسرية والاجتماعية المختلفة.

وقد ازداد الاهتمام، في الأوساط التربوية العربية، مؤخرا بهذا الجانب التربوي، بعد أن ازدادت الكثافات السكانية في المدن، وشاركت المرأة العربية في حقول العمل والإدارة والإنتاج، وازدادت حالات الطلاق، والخلافات الزوجية، ومشاكل الأسرة في المجتمعات العربية، ومشاكل الأطفال والمراهقين السلوكية الجنسية، وبعد أن أصبحت التربية الجنسية مقررا مدرسيا في مدارس غالبية البلدان والمجتمعات المعاصرة. وبدأت تظهر وتعلوا الأصوات المطالبة بتدريس هذا المقرر- التربية الجنسية- في مدارسنا، بعد أن اتضح للمربين والخبراء والمختصين أن غالبية المشاكل الأسرية والاجتماعية والسلوكية، المرتبطة بالجانب الجنسي، ترجع إلى جهل الجيل الناشئ بأبسط قواعد علم الجنس، وبالمبادئ الأساسية للسلوك الجنسي السليم للفرد في أدواره الاجتماعية المختلفة، ومراحل حياته المتتابعة. وبعد أن ظهرت جلية الأخطار الناجمة عن هذا الجهل في سلوكيات الأطفال والمراهقين، بل وحتى الكبار على الصعيدين الأسري والاجتماعي.

وكما ذكرنا أعلاه، فالتربية الجنسية جزء لا يتجزأ من علم التربية، وحلقة أساسية من حلقات المنظومة التربوية. وهذا يعني أنها لا تنفصل عن المجتمع وظروفه، وأخلاقه وعقائده، وعاداته وأعرافه. وبالتالي، فأي تربية جنسية، في مجتمع ما، لا بد لها من أن تحمل، وتنطبع، وتعطي للجيل الناشئ، أطفالا ومراهقين، بما يتلاءم مع هذه الأخلاق والعقائد، والعادات والأعراف لهذا المجتمع أو ذاك.

إن ما ذكر أعلاه هو الذي دفعنا إلى تعريب هذا الكتاب للباحثة الروسية (غولدجيكان ليافشينا) وهي باحثة مرموقة في هذا المجال، مجال التربية الجنسية للأطفال والمراهقين، حيث أصدرت العديد من الكتب، ونشرت كثيرا من الأبحاث والدراسات، وأجرت كثيرا من الدراسات التجريبية التطبيقية حول موضوع التربية الجنسية. وكما أشارت المؤلفة ليافشينا، في أكثر من موضع في كتابها هذا، الذي نضعه بين أيدي القراء العرب، وهو يكاد يكون الوحيد، في المكتبة العربية، فالتربية الجنسية ابنة بيئتها ووليدة مجتمعها، بمعنى إنه لا يصح أن نقوم بنقل كتاب للتربية الجنسية، ووضع لمجتمع غربي أوروبي مختلف عن مجتمعنا، ونفرضه على أطفالنا ومراهقينا.

إن هدفنا من تعريب هذا الكتاب، هو أن يجد فيه المربون والمدرسون والأساتذة والمختصون، والمهتمون بموضوع التربية الجنسية للأطفال والمراهقين والآباء والأمهات مادة علمية رصينة، ومرجعا جيدا، يفيدهم في هذا الموضوع، عند الضرورة، مصدرا ومرجعا جيدا، يفيدهم في هذا الموضوع، عند الضرورة، ومصدرا علميا للباحثين التربويين، لوضع كتاب أو مقرر للتربية الجنسية للأطفال والمراهقين في مجتمعنا العربي، بما يتناسب مع تقاليدنا وأعرافنا، وقيمنا وعقائدنا، وتوجهاتنا، وخططنا التربوية والتنموية الاجتماعية والله من وراء القصد.

الخاتمـــــــــــــــة

عرفت منظمة الصحة العالمية الصحة الجنسية على النحو التالي: " الصحة الجنسية هي مجموعة المجالات: الجسدية، والعاطفية، والعقلية، والاجتماعي لوجود الإنسان، التي تثري شخصيته، وتزيد من تواصله الاجتماعي، وقدرته على الحب".

وقد صاغ خبراء منظمة الصحة العالمية المفهوم التالي للحياة الجنسية السليمة:

- القدرة على التمتع بالحياة الجنسية، وامتلاك الأطفال، ومراقبة المرء لسلوكه، طبقا لمبادئ الأخلاق العامة والشخصية.
- التخلص من الخوف، والخجل والشعور بالذنب، ومن الخرافات والآراء الباطلة، التي تعيق العلاقات الجنسية.
- انعدام الاختلالات والأمراض العضوية، المعيقة للعاطفة الجنسية والوظيفة التناسلية.

من أجل أن نربي الطفل، ونجعل منه إنسانا، متمتعا بهذه الخصائص، لا بد من أن نوفر له المعارف والمعلومات حول نمو الأطفال والمراهقين الجنسي، واختلالات هذا النمو، ووقايته منها، وتحصينه ضدها. وتأمل مؤلفة هذا الكتاب أن تساعد المعطيات والمعلومات الواردة في هذا الكتاب، على تربية إنسان مثقف، معافى جسديا ونفسيا وجنسيا.

Arabpsynet Books Search

Search Books With Arabic, English & French Words
http://www.arabpsynet.com/Book/default.asp

Arabpsynet Books Form

Send Your Book Summary Via This Form
www.arabpsynet.com/book/booForm.htm